الفصل بين الضاد والظا واجب ومعرفة مخرجيهما مما لا بد منه للقارئ فإن أكثر
العجم لا يفرقون بين الحرفين وإن فرقوا ففرقوا غير صواب وبينهما بون بعيد فإن مخرج
الضاد من أصل حافة اللسان وما يليها من الأضراس من يمين اللسان أو يساره وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه أضبط يعمل بكلتا يديه وكان يخرج الضاد من جانبي لسانه وهي أحد الأحرف
الشجرية أخت الجيم والشين وأما الظا فمخرجها من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا
وهي أحد الأحرف الذولقية أخت الذال والثا ولو استوى الحرفان لما ثبتت في هذه الكلمة
قراءتان اثنتان واختلاف بين جبلين من جبال العلم والقراءة ولما اختلف المعنى والاشتقاق
والتركيب **فإن قلت** فإن وضع المصلي أحد الحرفين مكان صاحبه **قلت** هو كواضع الدال
مكان الجيم والثا مكان الشين لأن التفاوت بين الضاد والظا كالتفاوت بين أخواتهما
وما هو وما القرآن بقول شيطان رجيم أي بقول بعض المسترقة للسمع وبوحيهم إلى
أوليائهم من الكهنة فأين تذهبون استضلال لهم كما يقال للتارك الجادة اعتسافا أو
ذهابا في بنيات الطريق أين تذهب مثلت حالهم بحاله في تركهم الحق وعدولهم عنه
إلى الباطل لمن شاء منكم بدل من للعالمين وإنما أبدلوا منهم لأن الذين شاءوا الاستقامة
بالدخول في الإسلام هم المنتفعون بالذكر فكأنه لم يوعظ به غيرهم وإن كانوا موعوظين
وما تشاؤون الاستقامة يا من يشاؤها إلا بتوفيق الله ولطفه أو وما تشاؤونها أنتم
يا من لا يشاؤها إلا بقسر الله وإلجائه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة إذا الشمس كورت أعاذه الله أن يفضحه حين تنشر صحيفته

سورة الانفطار مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم انفطرت انشقت فجرت فتح
بعضها إلى بعض فاختلط العذب بالمالح وزال البرزخ الذي بينهما وصارت البحار
بحرا واحدا وروي أن الأرض تنشف الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى
التسجير عند الحسن وقرئ فجرت بالتخفيف وقرأ مجاهد فجرت على البناء للفاعل

والصحف بمعنى بعثت لزوال البرزخ نظرا إلى قوله تعالى لا يبغيان لأن البغي والفجور
أخوان بعثرت وبحثرت بمعنى وهما مركبان من البعث والبحث مع راء مضمومة إليهما والمعنى
بحثت وأخرج موتاها وقيل لبراءة المبعثرة لأنها بعثرت أسرار المنافقين **فإن قلت** ما معنى
قوله ما غرك بربك الكريم وكيف طابق الوصف بالكريم إنكار الاغترار به وإنما يغتر بالكريم
كما يروى عن علي رضي الله عنه أنه صاح بغلام له كرات فلم يلبه فنظر فإذا هو بالباب فقال
له ما لك لم تجبني قال لثقتي بحلمك وأمني من عقوبتك فاستحسن جوابه وأعتقه وقالوا من كرم
الرجل سوء أدب غلمانه **قلت** معناه أن حق الإنسان ألا يغتر بتكرم الله عليه حيث
خلقه حيا لينفعه وبتفضله عليه بذلك حتى يطمع بعدما مكنه وكلفه فعصى وكفر النعمة
المتفضل بها أن يتفضل عليه بالثواب وطرح العقاب اغترارا بالتفضل الأول فإنه منكر
خارج من حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلاها غره جهله وقال
عمر رضي الله عنه غره حمقه وجهله وقال الحسن غره والله شيطانه الخبيث أي زين له
المعاصي وقال له افعل ما شئت فربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضل به أولا وهو متفضل
عليك آخرا حتى ورطه وقيل للفضيل بن عياض إن أقامك الله يوم القيامة وقال لك ما غرك
بربك الكريم ماذا تقول قال أقول غرتني ستورك المرخاة وهذا على سبيل الاعتراف بالخطأ
والاغترار بالستر وليس باعتذار كما يظنه الطماع ويظن به قصاص الحشوية ويروون
عن أئمتهم إنما قال بربك الكريم دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرني
كرم الكريم وقرأ سعيد بن جبير ما أغرك إما على التعجب وإما على الاستفهام من قولك
غر الرجل فهو غار إذا غفل من قولك بيتهم العدو وهم غارون وأغره غيره جعله غارا
فسواك فجعلك سويا سالم الأعضاء فعدلك فصيرك معتدلا متناسب الخلق من غير تفاوت
فيه فلم يجعل إحدى اليدين أطول ولا إحدى العينين أوسع ولا بعض الأعضاء أبيض وبعضها أسود
ولا بعض الشعر فاحما وبعضه أشقر أو جعلك معتدل الخلق تمشي قائما لا كالبهائم وقرئ

Copyright © King Saud University